

لذلك لا نعرف ما جرى ليعقوب عليه السلام بعد ذلك، ولا نعرف أين مات ولا أين دفن؟ كما لا نعرف كم استمر حكم يوسف عليه السلام لمصر، ولا كيف كانت نهايته ووفاته، كما لا نعرف ماذا فعل خليفة يوسف عليه السلام بيني إسرائيل، ولا من جاء بعده، ولا نعرف أيضاً أين أقام بنو إسرائيل في مصر، ولا عن طبيعة صلتهم بالمصريين، ولا عن أخلاقهم وأعمالهم وحياتهم معهم.

ولقد تحدّث اليهود في توراتهم «البشرية» كثيراً عن هذه التفاصيل، وأجابوا على هذه التساؤلات، ولكننا لا نرى جواز الأخذ عنهم في هذا التعارض مع منهج البحث العلمي اليقيني كما يقرره القرآن.

وقد أقبل مؤرخون وأخباريون من المسلمين على تفاصيل اليهود في توراتهم عن هذه الفترة، فأخذوها واعتمدها وسجلوها في كتب الأخبار والتاريخ وبعض كتب التفسير بالمأثور، وغفر الله لهم فإننا لا نوافقهم في ما فعلوه.

لهذا يسعنا ما وسع الصحابة في هذا الأمر، ونكتفي بالجانب الذي عرضه القرآن، ونتجاوز هذه المرحلة من تاريخ بني إسرائيل في مصر زمن يوسف عليه السلام.

يعقوب يوصي أولاده بالإسلام:

كل ما أخبرنا عنه القرآن هو اللحظات الأخيرة من حياة يعقوب عليه السلام، والتي - كما يبدو من القرآن - كانت في مصر، وبين أولاده. قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ: يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ، فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ. أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ، إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ: مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي؟ قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ: إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) البقرة: ١٣٢ - ١٣٣.